بلاغة التعريف والتنكير في آيات الحوار القرآني

إعداد الباحث
أحمد متولي خليل مرسي

الحمد لله الذي علم الإنسان، وأنزل كتابه للهداية والبيان، وأصلي وأسلم على خير رسله وأنبيائه، محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه الأخيار، ومن سار على درب خطاهم واهتدى بهداهم إلى يوم الدين ، وبعد

فالقرآن الكريم كتاب الله الذي لا تنقضي عجائبه ولا يشبع منه العلماء وكلما أمعن المتأملون النظر فيه والفكر وجدوا أنفسهم أمام بحر من المعاني لا ساحل له، فمعانيه متجددة حية، تتجدد بتجدد الزمان والمكان، ومع كونه معجزة بيانية خالدة هو– مع ذلك– معجزة تشريعية ربانية، لذلك انصرفت إليه جهود علماء اللغة والبيان لمعرفة أساليبه وبلاغة بيانه، فهو كتاب العربية الأول والبيان الخالد.

ولقد اهتم القدماء من النحاة العرب بالعرض للقضايا اللغوية المتصلة بالنكرة والمعرفة، ومن أشهرها ما يسمى بالأصل والفرع وانتهوا إلى أن النكرة أصل والمعرفة فرع ؛ لأن" النكرة هي أشد تمكناً من المعرفة، لأنَّ الأشياء إنمَّا تكون نكرةً ثم تعرف "[١] واهتم علماء اللغة بهما في ضوء النظر في الأداء اللغوي مع الربط بالجمال داخل النص نفسه؛ لأن " التعبير بالنكرة قد يكون أبلغ من التعبير بالمعرفة وربما العكس " [٢] وقد وضّح العلوي الفرق بين المعرفة والنكرة، فقال: "المعرفة ما دلت على شيء بعينه، والنكرة ما دلت على شيء لا بعينه "[٣] فكلاهما عكس الآخر ؛ لذا يأتي هذا البحث في مبحثين: الأول : التنكير، والآخر : التعريف، ويتضمن تعريفهما لغة واصطلاحا، ثم التطبيق على ذلك ببعض الآيات التي اشتملت على الحوار بين الرسل وأقوامهم وأغراضها البلاغية، ثم اتبعت ذلك بخاتمة اشتملت على نتائج البحث، وبعد ذلك ثبت للمصادر والمراجع.

---

(١) أبو بشر عمرو بن عثمان ، الملقب بسيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي، القاهرة ،ط٣ ، ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م،٢٤١/٣.

(٢).د. محمود سليمان ياقوت، علم الجمال اللغوي " المعاني – البيان – البديع" ، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٥ م، ٣٦٦.

(٣) العلوي ، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة و علوم حقائق الإعجاز، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٠م ، ٢ / ٨ .

المبحث الأول: التنكير :

تذكر المعاجم اللغوية كلمة النكرة على أنها إنكارك الشيء، وهو نقيض المعرفة. والنكرة: خلاف المعرفة. ونكر الأمر نكيرا وأنكره إنكارا ونكرا: جهله.[١] وبذلك تكون بمعنى الجهل بالشيء .

واصطلاحا: النكرة ما دل على شيء لا بعينه. قال التفتازاني " :التنكير أي تنكير المسند إليه؛ للقصد إلى فرد غير معين، مما يصدق عليه اسم جنس.[٢] ويؤتى بالمسند إليه نكرة لعدم علم المتكلم بجهة من جهات التعريف حقيقة أو إدعاء ، كقولك جاء رجل يسأل عنك، إذا لم تعرف ما يعينه من علم أو صلة أو نحوها " وينكر المسند لعدم الموجب لتعريفه، وذلك لقصد إرادة العهد أو الحصر، ولإتباع المسند إليه في التنكير، ولإفادة التفخيم ولقصد التحقير . [٣]

وللتنكير أغراض بلاغية كثيرة يتضح أمرها من خلال السياق الواردة فيه "فالسياق هو الذي يدل على المراد من هذا التنكير، فهو الذي يرشد إلى الأغراض الكثيرة حين التأمل فيه وآلية الاستفادة منه . [٤] وهذا لا ينطبق فقط على النكرة، بل يتخطاه إلى كل علوم العربية، فالسياق هو الذي يحدد الغرض والمطلوب. وللنكرة درجات ومراتب حسب الغرض الذي سيقت لأجله . "وتتفاوت النكرات أيضا في مراتب التنكير، وكلما ازدادت النكرة عموما زادت إبهاما في الوضع ، وكلما زادت إبهاما، زادت إعمالا للعقل، وبالتالي زادت قوة وجمالا" [٥] . وتحدث علماء البلاغة عن الأغراض التي يفيدها التنكير في كثير من آيات القرآن والتي تجلت فيها قمة البلاغة العربية، وبينوا الحكمة منه، وأما ما يذكره علماء البلاغة من معان استفيدت من النكرة، " فإنها لم تفدها بطبيعتها، وإنما استفادتها من المقام الذي وردت فيه، فكأنما المقام هو الذي يصف النكرة، ويحدد

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، دار الفكر ، دمشق ،١٩٨٨، مادة نكر، ٥/ ٢٣٣

(٢)سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني ، المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، تحقيق :د.عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان .٢٠٠١ م ، ٢٣٤ .

(٣) الهاشمي ، جواهر البلاغة، دار الكتب ، بيروت ، لبنان، ص ١٦٦

(٤) د . فضل حسن عباس ، البلاغة فنونها وأفنانها(علم المعاني) ، دار الفرقان ، الأردن ، ط ٢ ، ١٩٨٩م، ٣٤٢ .

(٥) د .أحمد مطلوب ، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٩٨٣م ٢٨٢/٢ .

معناها، فكلمة حياة مثلاً تدل على معناها المجرد، والمقام يهبها معنى التحقير حينا، والتعظيم حيناً آخر، والنوعية من موضع ثالث ".[١] وأن الأصل في دلالة التنكير الإبهام، ولكنه قد يخرج عن الإبهام لأغراض بلاغية متعددة. فقد يأتي لإفادة الجنسية والوحدة، أو التعظيم والتكثير، والتحذير والتقليل وغيرها مما يوحي به السياق.

أما عن أدوات التنكير، يقول الدكتور منير سلطان:" لا أداة للتنكير سوى أن يخلى اللفظ من أدوات التعريف، والأصل في الكلمة التنكير؛ لأنه مطلق، ثم يأتي التعريف لحصره في العلمية والإحاطة بحدوده، ومعرفة حقيقته على وجه التحديد.[٢]

الأغراض البلاغية للتنكير :

كما أن لتعريف المفردة القرآنية أهدافا بلاغية ، فلتنكيرها مثل ذلك، وهي بتنكيرها تتجه إلى معان لا تحققها المعرفة وقد عالج عبد القاهر الجرجاني طرفا مهما من هذه القضية. منها أن النكرة تدل أصلا على واحد من الجنس ، وقد يوجهها السياق إلى الجنس دون الواحد.[٣] أما إذا وصفت النكرة سواء كانت من أسماء الأجناس أو أسماء المعاني فإنها تتنوع بهذه الصفة في معناها " كأن النكرة نفسها قد تعددت بتعدد صفاتها ."[٤] وقد اشتمل الحوار القرآني بين الرسل وأقوامهم في النص القرآني على كثير من هذه الأغراض للنكرة ومن أمثلة ذلك :

التعظيم : ونرى ذلك في قوله تعالى : ﭸ ﭹ ﭺ ﭻﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ[٥] في الحوار بين شعيب وقومه يبين لهم فيه قيمة التوحيد بالله عز وجل ،وبعض الصفات التي يجب أن يتحلوا بها ، فجاء التنكير في لفظتي (بينة ،و خير) للتعظيم ، فالأولى أفادت التفخيم بالتنوين والتنكير والثانية جاءت نكرة ؛" للعموم ، ومعنى الخيرية إما الزيادة مطلقا ، أو الحياة الدنيا وحسن الأحدوثة ، وما

(١) د. أحمد بدوي، من بلاغة القران، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ، ٢٠٠٥ م ، ١٠٢ .
(٢) د . منير سلطان ، بلاغة الكلمة والجملة والجمل ، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط ١٩٩٦،٣م ، ٤٦ .
(٣) عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٨٩م ، ص ١٤٢ .
(٤) المرجع السابق ، ص ١٩٢.
(٥) سورة الأعراف : آية ٨٥ .

يطلبونه من التكسب والتربح ، أو أنها جاءت بمعنى النفع ، وذلك داخل أيضا ضمنها ، أو أن الخيرية تختص بتأويل العلم ، أو الأمور الأخروية أو كل ذلك . [(١)]" وجاءت اللفظتان نكرة ؛ لأنهما من موجبات "هناء العيش واستقرار الأمن وصفاء الود بين الأمة وزوال الإحن المفضية إلى الخصومات والمقاتلات" [(٢)] ولفظة (خير) بحد ذاتها نكرة لكنها عرفت باسم الإشارة ذلكم وربما قصد تنكيرها؛ لأن هذا الخير غير محدد أهو في الدنيا أم في الآخرة أم في كليهما.

وجاءت دلالة التنكير في كلمة "آية" للتعظيم في حوار صالح مع قومه في قوله تعالى: **ﭽ ﮉ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ** [(٣)] فيبدأ الحوار بأسلوبية النداء من نبي الله لقومه ؛ آمرا إياهم بعبادة الله ،وناهيهم عن المساس بالناقة ، وأنها(آية) لهم ، وقد أوحى التنكير هنا تفخيما وتعظيما لشأن الناقة التي يلحظها ذوو العقول الراجحة، وقد يحتمل أن تكون النكرة للبيان والتبيين ، أي بيان أن الناقة آية .وفي لفظة (ولا تمسوها بسوء) جاءت كلمة (سوء) نكرة للعموم ، أي لا تمسوها بأية سوء كالطرد والعقر وغير ذلك

التهويل: ونلحظ التهويل المبني على عمومية علمه وشموليته في تنكير كلمة (دابة) في حوار هود لقومه: **ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ** [(٤)] فتنكيرها دليل على كمال قدرته ، وبيان حكمته ، وشمول علمه ، ومن ثم يوجب كل هذا طاعته فالطاعة لأوامره ، والنهي عن معصيته ، فما من دابة إلا هو مالك لها ، قادر عليها، يصرفها كيفما يشاء ، ثم ختم السياق بالدليل العقلي والبرهان القاطع بقوله " إن ربي على صراط مستقيم " فهو كقوله تعالى " إن ربك لبالمرصاد " حيث خوفهم بأنه مطلع على جميع أمورهم ، مجاز لهم في طاعتهم وعصيانهم ، يؤكد هذا قوله " ربي وربكم " استحقاقا لربوبيته على جميع خلقه مما أكد قوله " صراط" فبث الطمأنينة في نفوس عباده بهذه اللفظة الدالة على مقتضى العدل والحكمة. وقد جاءت لفظة

(١) ينظر الألوسي ، روح المعاني ، ٤ / ٤١٤

(٢) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ٨/ ٢٤٥.

(٣) سورة هود: آية ٦٤.

(٤) سورة هود: آية ٥٦ .

"صراط" نكرة لتفخيم وتهويل الموقف للمعرض عن دينه وقد أضيف إلى تفخيمها الوصف بكلمة "مستقيم" فحدث لها التفخيم بالوصفية .

وجاء التنكير في قوله تعالى في حكاية حديث إبراهيم υ لأبيه ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﭼ [١]، ليفيد التعظيم والتهويل أي: أخاف أن يمسك عذاب هائل لا تقدر على تحمله ، ولا يضايق هذا المعنى ذكر المس؛ لأن المس جاء في القرآن مع العذاب المحيط، والعذاب العظيم، قال تعالى: (**لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ**)[٢]، كما لا يضايق هذا المعنى قوله من الرحمن من حيث إن ذكر الوصف المشعر بالرحمة الشاملة يجعل المعنى أنه عذاب قليل لأنه جاء من قبل الرحمن الرحيم، لا يضايق هذا المعنى قوله من الرحمن لأن عذاب الحليم قد يكون أنكى، وغضبه قد يكون أعتى،[٣] ونلاحظ قمة الأدب في الحوار و هو الواجب على كل من يستعمل هذا الأسلوب ؛" وذلك لأن سيدنا إبراهيم كما قال لم يخل هذا الكلام من حسن الأدب مع أبيه حيث لم يصرح فيه أن العذاب لا حق لاصق به لا محالة، بل إنه قال: أخاف، ولم يقل سيمسك، ثم ذكر المس، وهو أقل تمكناً من الإصابة، ونكر العذاب للتقليل، ثم ذكر ربه باسم الرحمن، وهذا أقرب إلى طريقة حوار إبراهيم υ مع أبيه في مواضع أخرى من الكتاب العزيز. [٤]

التحقير : جاءت دلالة النكرة على التحقير في قوله تعالى: ﭽ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﭼ [٥].فالآية الكريمة جاءت حافلة بألفاظ دالة على المغايرة لتأكيد الوعيد من جهة والتحقير من جهة ثانية ، والتهديد من جهة أخرى ،فالأولى(قوما) لتأكيد الوعيد والتشديد في التهديد بالدلالة على المغايرة الوصفية والذاتية ، ثم يبنى على ذلك دلالة أخري بتنكير لفظة (شيئا) والمعنى : "لا تضرونه بهلاككم شيئا أي لا ينتقص ملكه ولا يختل أمره " [٦]؛ لأنه الغالب على أمره الرقيب المحيط بالأشياء .و نجد أن الأظهر في هذا السياق من تنكير

(١) سورة مريم: من الآية٤٥.
(٢) سورة النور: من الآية١٤.
(٣) ينظر أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ، ٥ / ٢٦٧.
(٤) د. محمد أبو موسى ، خصائص التراكيب ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ٢٠٠٢م ، ٢١٨.
(٥) سورة هود: آية ٥٧.
(٦) الألوسي ، روح المعاني ، ٦ /٢٨٣

"شيئا" التحقير والتقليل والمقصود من التأكيد هو التنصيص على العموم بنفي الضر لأنه نكرة في حيز النفي أي فالله يستأصلكم وهو أعظم الضر ولا تضرونه أنتم أقل شيء من الضر وفيه تحقير وتقليل من شأنهم.

التعميم : دل التنكير عل العموم في قوله تعالي : چﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ چ[1]. فتنكير كلمة " دابة" جاءت للتعميم وفيه دلالة على الوحدة والتفرد بالقوة فهو المتصرف فيها والمالك القاهر لكل ما يدب على الأرض .

كما يأتي التنكير ويعني به العموم في قوله تعالى : چﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗﯘ □ □ □ □ □□ □ □ □ چ [2] وهو ضمن حوار هود مع قومه ، وتنكير " أجر" يفيد العموم والشمول والمعنى أي أجر مهما كان قليلا أو كثيرا .

المبحث الثاني: التعريف :

التعريف لغة: الإعلام.[3] واصطلاحا: هو اسم يدل على شيء واحد بعينه؛ لأنه متميز بأوصاف وعلامات لا يشاركه فيها فرد من نوعه .[4] فالتعريف إذن "هو التمييز، هو الإفراد، هو التخصيص التخصيص بعد التعميم،و هو أن يكون شيء ما محددا بين المتكلم والسامع، فيدور حوله الكلام، هذا يتحدث عنه، وذاك يفكر فيه، وهو نفسه يفرض نفسه على المتكلم والمخاطب .[5] فحق المسند المسند إليه أن يكون معرفة؛ لأنه المحكوم عليه الذي ينبغي أن يكون معرفا، ليكون الحكم مقيدا،[6] مقيدا،[6] ويعرف المسند لإفادة السامع حكما على أمر عنده بأمر آخر مثله بإحدى طرق التعريف، التعريف، ولإفادة قصره على المسند إليه حقيقة أو إدعاء؛ مبالغة لكمال معناه في المسند إليه . وقد وضح الجرجاني (٧٢٩هـ) فائدة تعريفه بقوله " : إن المعرفة أخص من النكرة، وكلما كانت

(١) سورة هود:آية ٥٦ .
(٢) سورة هود: آية ٥١ .
(٣) ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (عرف) ٩ / ٢٣٦..
(٤) عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط ٣ ، ١٩٨٣م ، ١/ ٢٩١ .
.(٥) د . منير سلطان ، بلاغة الكلمة والجملة والجمل، منشأة المعارف ، الإسكندرية، ط٣ ،١٩٩٦ م، ٣٣ .
(٦) الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع :١٣

أخص كانت أتم دلالة على المراد، لكونه أقل احتمالا لغير المراد من النكرة .[١] ويدخل التعريف على المسند إليه؛ لأن الأصل فيه أن يكون معرفة لأنه المحكوم عليه ، والحكم على مجهول لا يفيد، ولذلك فإنه يعرَّف لتكون الفائدة أتم؛ لأن احتمال تحقق الحكم متى كان أبعد كانت الفائدة في الإعلام أقوى، ومتى كان أقرب كانت أضعف "[٢]

وأدوات التعريف كثيرة، وهي :الضمير، والعلمية، والموصولية، والإشارة، والتعريف ب (أل)، والتعريف بالإضافة. وهي تختلف فيما بينها من حيث خصوصية كل منها في الاستعمال، ودواعي الاستخدام، "فإن"لكل من أدوات التعريف طعما ومذاقا عن الآخر، والذي يحدد الاختلاف ثقل الكلمة ، ومكانها، وقيمتها عند المخاطب، فالضمير غير اسم الموصول ، غير التعريف ب(أل) "[٣]

التعريف بالضمير :

يقول الخطيب (٧٣٩هـ) رحمه الله في بيان دلالة التعريف بالضمير : " وأما تعريفه بالإضمار لأن المقام للتكلم أو الخطاب أو الغيبة. "[٤] وورد ذلك في حوار الأنبياء مع أقوامهم كثيرا . ومن أمثلة ذلك في الحوار القرآني قوله تعالى : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ [٥]

فالضمير (هو) "أي المرء المفروض (يرثها) أي أخته المفروضة إن فُرض هلاكها مع بقائه ، والجملة على الاستئناف لا محل لها من الإعراب لكنها سدت مسد جواب الشرط بعدها (إن لم

(١) محمد بن على الجرجاني ، الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، تحقيق :عبد القادر حسين، دار نهضة مصر، القاهرة ، ١٩٨١م ، ٣٦ .
(٢) أحمد مطلوب ،معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، ٢/ ٢٨٢ .
(٣) د. منير سلطان ، بلاغة الكلمة والجملة والجمل ، ٣٧
(٤) القزويني ، التلخيص في علوم البلاغة ، ضبط وشرح : عبد الرحمن البرقوقي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ، ط٢، ١٩٣٢م ،ص ٥٧ .
(٥) سورة النساء : آية ١٧٦ .

يكن له ولد) "[١] ؛ فالضمير في الآية يعود على لفظة (امرؤ) الواقعة في سياق الشرط ، الذي أفاد العموم ؛ إذن فالضمير هنا بين مزية جمالية نصية لربط السابق باللاحق .

التعريف باسم الإشارة:

يعرّف اسم الإشارة بأنه" ما دل على مسمى، و أشارته إلى ذلك المسمى ، [٢] ويأتي التعريف به لتمييز المشار إليه أكمل تميز، وهذه الأكملية لا تتنافى مع ما قرره العلماء من أن الضمير أعرف المعارف، وأن العلم أعرف من الإشارة، ذلك لأنه لا مانع من أن تكون لكل معرفة خصوصية ليست لغيرها مما هو أعرف منها وقد قال المغربي : "إن تمييز المشار إليه أكمل تمييز ليس هو الغرض البلاغي، وإنما هو وسيلة لغرض من الأغراض كالمدح في مقامه، فإنه يقتضي انكشاف الأوصاف العظيمة وتمييزها، وهذا أبلغ في المدح من أن تساق نعوته في شيء من الخفاء"[٣] ويتحدد العديد من الأغراض البيانية للتعريف باسم الإشارة في الحوار القرآني ومنها: التعظيم، وتمييز المشار إليها في ذهن السامع، والدلالة على أن المشار إليه جدير بالخبر المذكور بعده.

ولقد ورد التعريف باسم لإشارة الموضوع للبعيد في قوله تعالى : ﭽ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ (٤) ويتضح من اسم الإشارة التعريض بالكفار وببلادة رأيهم ،" وفي الإشارة دليل على بلادة رأيهم إذ لم يتفطنوا إلى أن الذي خلق الأرض هو رب العالمين، لأنه خالق الأرض وما فيها ، ولا إلى أن ربوبيته تقتضي انتفاء الند والشريك ، وإذا كان هو رب العالمين فهو رب ما دون العالمين من الأجناس التي هي أحط من العقلاء كالحجارة والأخشاب التي منها صنع أصنامهم"[٥] وذلك إشارة إلى أن الاسم الموصول قد وصف باسم الإشارة " ذلك " الدال على معنى البعد ؛ وذلك لعظم المنزلة .

---

(١) الألوسي ، روح المعاني ، ٢١٧/٣ . .
(٢) ابن هشام ، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، تحقيق : حنا الفاخوري ، ط١ ، بيروت : دار الجيل ، ١٩٨٨م ، ١٥٧
(٣) المغربي ، مواهب الفتاح ضمن شروح التلخيص ،١/ ٣١٣
(٤) سورة فصلت : آية ٩ .
(٥) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ١١ / ٢٤٣

ويأتي التعبير باسم الإشارة للقريب في خطاب قوم صالح له : چ □ چ (١) ؛ ليشير إلى الحوار الذي وجهه نبي الله إليهم حين أرسله الله ؛ ليأمرهم بعبادته سبحانه ،وينهاهم عن عبادة الأصنام ، وقد جاء اسم الإشارة (هذا) دلالة على تمام وضوح الأمر وجلاء الحق فيه، وأنه أصبح منكشفا واضحا يشار إليه كما يشار إلى القريب المحسوس.

والإتيان باسم الإشارة الموضوع للقريب في قوله : چه ه ه ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ چ(٢) فجاء اسم الإشارة إلى مشاهد في الوجود ليميزه أشد تمييزا بواسطة الإشارة وما فيه من معنى القرب مشعر بتفخيم وتهويل ما سيقترفه قوم لوط υ، ويرتكبونه فأشار إليهم بصيغة الوجود "هؤلاء" للدلالة على وجود المشار إليه(٣) وجاء اسم الإشارة هنا للتنبيه على ما يفعلونه من جرم؛ إظهارا لشدة غضبه مما يفعلون

التعريف بالاسم الموصول :

تعد الأسماء الموصولة من الأسماء المبهمة ، ولذا فهي "تفتقر إلى صلات تبينها وتوضحها، لأنها لم تفهم معانيها بأنفسها " (٤) وأفادت الصلة في الحوار القرآني بين الأنبياء وأقوامهم العديد من المعاني البلاغية منها، التعظيم، والتهويل واستهجان ذكر ما دلت عليه الصلة، والإشعار بعلة الحكم، والدلالة على العموم .

وتأتي قصدية الاسم الموصول على التقليل من شأن صاحبها،في حوار إبراهيم عليه السلام مع قومه :چۋ ۉ ې ې ې □ ى ى ئا ئا ئە ئە چ(٥) فلم يذكر نبي الله لفظة (الأصنام) بل ذكر بدلا منها (وما تدعون) وهي اسم موصول وصلته ، فعبر عنها بطريق الموصولية بقوله : (وما تدعون)، ثم (وما

(١) سورة هود : آية ٦٢ .
(٢) سورة هود : من الآية ٧٨.
(٣) أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، ٥ / ٢١٢ . .
(٤) ابن الأنبا ري ، أسرار العربية ، تحقيق : محمد حسين شمس الدين ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٩٩٧ ، ١٩٠ .
(٥) سورة مريم: الآية٤٨ - ٤٩.

يعبدون) "للإيماء إلى وجه بناء الخبر وعلة اعتزاله إياهم وأصنامهم: بأن تلك الأصنام تعبد من دون الله وأن القوم يعبدونها، فذلك وجه اعتزاله إياهم وأصنامهم"[١] ودلالة على استهجان ذكر ما دلت عليه، فلم يورد القرآن ذكر أصنامهم، تحقيرا لها، وحطا من شأنها، كما تفيد الصلة هنا معنى العموم، فهو يعتزلهم وما يعبدون من دون الله، سواء أكان ما يعبدونه الأصنام، أو النجوم أو الأهواء؛ لذا آثر السياق التغاير بين العبارتين ، فعبر أولا بالدعوة ثم عقب بالعبادة وفيه تعريض بعبادتهم الأصنام المنحوتة.

ومن ذلك أيضا ، قوله تعالى : ﭽ ﮋ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﭼ ([٢])، فقد عدل إبراهيم عليه السلام عن تسمية هذه الأصنام إلى الصلة إهمالا لها، وتقليلا من شأنها، ومراعاة للغرض المسوق له الكلام، وهو تقرير بطلان عبادتها، فذكرها بهذه الصلة المشيرة إلى كونها مجرد حجارة صماء لا تضر ولا تنفع مما يقرر هذا الغرض.

وقد يأتي اسم الموصول للمبالغة والتعظيم ، كما في قوله تعالى: ﭽ □ ﯼ ﯽ ﯾ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ ([٣]) فالواضح من استخدام الموصولية في ذلك السياق أنه جيء به لربط السابق باللاحق ، والمراد : الإشارة إلى قتله لأحد المصريين في الآيات السابقة ؛ لذا أقرّ موسى بذلك قائلا :(فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ) ، وقد يلحظ في هذا الحوار أنه كنّى بالاسم الموصول لعلم موسى بتلك الفعلة .

التعريف ب(أل) :

تتعدد أغراض التعريف ب(أل) حسب نوعها، فإنها تكون" لتعريف عهد وجودي بين المتكلم والمخاطب،كقولك قدم الرجل وأنفقت الدينار لمعهود بينك وبين المخاطب وتسمى (أل) العهدية ،وقد تكون لتعريف الجنس نحو قولهم: الرجل خير من المرأة، إذا قوبل جنس الرجل بجنس النساء ،"[٤] وتسمى أل الجنسية.

([١]) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ،١٦ / ١٢٢.
([٢]) سورة مريم : آية ٤٢ .
([٣]) سورة الشعراء:آية ١٨ـ ١٩.
([٤]) السيوطي ، الأشباه والنظائر في النحو ، بيروت ،دار الكتب العلمية ،ط١، ١٩٨٤م،٢ / ٥٧ .

وجاء لفظ (السلام) معرفا في خطاب عيسى مع قومه ، عندما سلم المسيح علي نفسه في قوله تعالي : ﭽ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﭼ (١) فابن القيم (٧٥١ هـ) يعقب بسؤال عن سبب تنكير لفظ (السلام) في أول رسالة يبعثها الرسول عليه السلام لهرقل ، يعرض عليه الإسلام، يقول فيها: "من محمد " رسول الله " ، إلى هرقل "عظيم الروم "سلام على من اتبع الهدي " وتعريف لفظ (السلام) في حوار موسى . عليه السلام . لفرعون، في قوله تعالى: { **والسلام على من اتبع الهدي**} (**طه** ٤٧) وما السر في ذلك ؟ ويجيب ابن القيم عن هذا السؤال بقوله : "ففي تنكير لفظة (السلام) من الحكمة ما يشير إلي أن التنكير المراد منه الدعاء، كما في (ويل له، خيبة له ، سقيا له ورعيا)، وأما قول موسى : {**والسلام على من اتبع الهدي** } فليس بسلام تحية ، فإنه لم يبتدئ به فرعون ، بل هو خبر محض، فإن من اتبع الهدى له (السلام) المطلق، دون من خالفه،(٢) فإنه خاطب فرعون قائلا له: ﭽ ﭙ □ ﯩ ﯪ ﯫ □ □ ﭼ (٣)، وبذلك فإن هذا ليس بتحية في ابتداء الكلام، ولا خاتمته، وإنما وقع متوسطا بين الكلاميين إخبارا محضا عن وقع السلامة وحلولها على من اتبع الهدى. ففيها استدعاء لفرعون ، وترغيب له ، بما جبلت النفوس على حبه و إيثاره من السلامة، وأنه إن اتبع الهدى الذي جاء به، فهو من أهل السلامة.

ويعقب العلوي على سر تنكير (السلام) مرة وتعريفه أخرى، في قوله : ﭽ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﭼ (٤) ، **وقوله** ﭽ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﭼ (٥) ،فيقول :" إن تنكير السلام جاء في قصة يحيى عليه السلام ؛ لأنه وارد من جهة الله تعالى ، فلا يحتاج ما هو وراد من الله إلى تعريف لتعظيمه" والسلام إذا كان من جهة الله مغن عن كل تحية ، ومن ثم لم يريد السلام من جهة الله إلا منكرا " (٦) وأما تعريف السلام في حق عيسى عليه السلام فلأنه جاء من قبل عيسى نفسه

(١) سورة مريم : آية ٣٣ .
(٢) محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ، بدائع الفوائد ، تحقيق : هاني الحاج ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، ٢٠٠٢، ٢ / ١٦٩ .
(٣) سورة طه : آية ٤٧، ٤٨.
(٤) سورة مريم:آية ١٥.
(٥) سورة مريم: آية ٣٣.
(٦) العلوي ،الطراز ، ٢١١.

وبلسانه، على سبيل الدعاء فلا جرم أنه جيء بلام التعريف ، إشعارا بذكر الله تعالى ،لأن السلام اسم من أسمائه ، وفيه تعرض لطلب السلامة . ورأى الزمخشري معنى آخر في تعريف السلام في كلام عيسي عليه السلام وهو "التعريض باللعنة على متهمي مريم بالزنا وتحقيقه أن اللام للجنس ،فإذا قال وجنس السلام على خاصة، فقد عرض بأن ضده عليكم"(١)

التعريف بالإضافة:

دلت الإضافة على العديد من المعاني ومنها الاعتزاز بالمضاف إليه، والافتخار بالانتساب إليه، كما في قول إبراهيم عليه السلام لقومه في حواره معهم معتزا بربوبية الله : ﭽ ۋ ۉ ې ې □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ (٢) ، فالتعبير من نبي الله " بوصف الربوبية المضاف إلى ضمير نفسه للإشارة إلى انفراده من بينهم بعبادة الله تعالى فهو ربه وحده من بينهم، فالإضافة هنا تفيد معنى القصر الإضافي، مع ما تتضمنه الإضافة من الاعتزاز بربوبية الله إياه والتشريف لنفسه بذلك " (٣)

وقد أضاف والد إبراهيم الآلهة إلى ضمير نفسه في حواره مع إبراهيم في قوله تعالى : ﭽ ہ ۀ ۀ ۀ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﮫ ﮬ ﭼ٤، للتعبير عن اعتزازه بهذه الآلهة التي يرغب عنها ولده، و للإشارة إلى كثرة التعلق بها ، والمبالغة في التعظيم لها .

وقد يعدل عن الإضافة، حيث يبدو في ظاهر الأمر أن المقام لها، كما في قوله سبحانه على لسان إبراهيم لأبيه: ﭽ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ﭼ (٥) فالعدول عن إضافة العذاب إلى الرحمن لعدم التجانس بينهما، فالمناسب للعذاب أن يضاف إلى الجبار، أو المنتقم مثلاً، لا إلى مصدر النعم،" أما السر في وصف العذاب بأنه من الرحمن، فالإشارة إلى أن العذاب إنما كان لأنه كفر بمن كان مصدراً للنعمة، ولم يقم بواجب شكره(٦)

(١) الزمخشري ، الكشاف ، ٣ /١٥.
(٢) سورة مريم: آية ٤٨.
(٣) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ١٦/ ١٢٣
(٤) سورة مريم: آية ٤٦.
(٥) سورة مريم: آية ٤٥.
(٦) د . أحمد بدوي ، من بلاغة القرآن ، ١٠٨.

الأغراض البلاغية للتعريف

لتعريف المفردات والألفاظ في النص القرآني أغراض بلاغية كثيرة ، جاءت بعض هذه الأغراض في آيات الحوار القرآني ومنها :

التعظيم: وهو التَّبجيل ،[١] والمقصود به التفخيم، وجميعها مترادفات لمقصد واحد، وقد تعددت هذه المترادفات ، والمقصود بها علو الشأن ، ونلاحظ ذلك في قول الله تعالى : چ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک چ[٢] في حوار نوح عليه السلام مع قومه ردا على اتهامهم له بالضلالة فهو ينفي ذلك عن نفسه ويثبت أنه رسول من عند الله ،" وَاخْتِيَارُ طَرِيقِ الْإِضَافَةِ فِي تَعْرِيفِ الْمُرْسَلِ: لِمَا تُؤْذِنُ بِهِ مِنْ تَفْخِيمِ الْمُضَافِ وَمِنْ وُجُوبِ طَاعَتِهِ عَلَى جَمِيعِ النَّاسِ، تَعْرِيضًا بِقَوْمِهِ إِذْ عَصَوْهُ."[٣]

ومن مرادفات التعظيم التشريف، والتشرف هو علو الشأن والمكانة وعظمها، فهو قريب جدًا من معنى التعظيم، وجاء ذلك في حوار صالح مع قومه في قوله تعالى : چ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې چ[٤] وإضافة ناقة إلى اسم الله تعالى تشريف لها؛ لأن الله أمر بالإحسان إليها وعدم التعرض لها بسوء، وعظم حرمتها ، فاكتسبت الناقة مكانتها وعظمها من عظم خالقها، واقترانها باسمه دليل على صدق هذه المعجزة، وتشريف لصالح عليه السلام، " وأما إضافة أرض إلى اسم الجلالة فالمقصود منه أن للناقة حقًا في الأكل من نبات الأرض؛ لأن الأرض لله وتلك النّاقة من مخلوقاته فلها الحق في الانتفاع بما يصلح لانتفاعه. (٥)

الاختصاص: والاختصاص من اخْتص فلان بالأَمر, وتخصص له إِذ انفرد به ، ويقال خصصه واختصه أَفردهْ به دون غيره .[٦] ونجد هذا في قوله تعالى : چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ى ى چ[٧] فالحوار بدأ بسؤال اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم عن الروح

(١) ابن منظور ، لسان العرب مادة عظم .
(٢) سورة الأعراف : آية ٦١ .
(٣) ابن عاشور ،التحرير والتنوير ، ٨ / ١٩٣.
(٤) سورة الأعراف :آية ٧٣ .
(٥)ابن عاشور، التحرير والتنوير ، ٨ /٢١٨.
(٦) لسان العرب :مادة خصص، ٧ /٢٤.
(٧) سورة الإسراء :آية ٨٥ .

فأمره الله عز وجل بالرد عليهم على أنها من أمر الله ، فإضافة (أَمر) إلى اسم الجلالة على معنى لام الاختصاص،أو التبيين ، أي لبيان المأمور به ، وإسناده إلى الله تعالى فهو من موجبات الإلوهية ، والمعنى أن الروح أمر اختص الله بعلمه، فقد تركه الله لنفسه وذلك لقداسة هذا الأمر وعظمه عنده، فلا يختص ملك بذلك كما اختص بقبض هذه الروح، ولولا عظم هذا الأمر لمّا خصه الله لنفسه .

الاعتزاز: العز في الأَصل القوة والشدة والغلبة، والعز والعزة : الرفعة والامتناع ،([1]) چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ٹ ٹ چ([2]) هذا أمر من الله عز وجل لنبيه عليه السلام بالإعلان بشريعته فالنبي يخاطب قومه بأمر من الله . ويرى ابن عاشور أن تعريف المسند إليه بالإضافة للاعتزاز بمربوبية الرسول – صلى الله عليه وسلم –لله تعالى، وتعريضًا بالمشركين الذين أضلهم أربابهم، ولو وحدوا الرب الحقيق بالعبادة لهداهم . [3] فالرسول عليه السلام يفتخر ويعتز في هذا المقام أن هدايته من الله سبحانه وتعالى، وليس كما ادَّعوا أنها ضرب من الجنون أو السحر ، فاكتسبت رسالته عزتها من عز خالقها، وبالتالي كان هذا الأمر بمثابة الرد عليهم وعلى ادعائهم، وتعريض وتحقير لهم وإن لم يصرح بذلك، فأينما وجد الفخر والاعتزاز وجد التعريض بمقابله.

التحبيب: الحب نقيض البغض ، والحب : الوداد والمحبة ،وتحبب إليه :تودد ، والتحبب إظهار الحب [4] وكثر هذا الغرض في حوار الرسل لأقوامهم ، وجاء ذلك في مثل قوله تعالى : چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ٹ ٹ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ چ[5] نلاحظ في هذا الخطاب أن إضافة نوح عليه السلام كلمة قوم إلى ضميره للتحبيب والترقيق ، ولاستجلاب اهتدائهم فإضافة ضمير المتكلم توحي بالقرب النفسي والمادي، فنوح عليه السلام جزء من قومه وهم جزء منه، فإضافته لقومه لدنوه منهم ؛استمالة لقلوبهم نحو الحق ؛ ليشعرهم أنه جزء لا يتجزأ عنهم، وما يقع عليهم يقع عليه، كي لا يعتقدوا أن بإيمانهم سيصيبهم الضرر، فهم في مركب واحد فلا خوف عليهم .

([1]) ابن منظور ، لسان العرب : مادة عزز ، ٥ / ٣٧٤ .

([2]) سورة الأنعام :آية ١٦١ .

([3])ابن عاشور التحرير والتنوير ، ٨ / ١٩٨.

([4]) لسان العرب :مادة حبب ،١ / ٢٩٠.

([5]) سورة الأعراف :آية ٥٩ .

الشمول: وهو بمعنى الاحتواء، واشْتمل عليه الأَمر أَحاط به .[1] ونجد ذلك في قوله تعالى : **ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﭼ**[2] أمر الله عز وجل نبيه عليه السلام أن يتوعد قومه بقوله (اعْمَلُوا) وهذا الأمر يدل على مطلق الحرية في العمل ؛لأنهم بعد ذلك سيرون عاقبة عملهم الفاسد، وأسلوبية الأمر للدلالة على الوعيد والتهديد، وجاء التعريف في لفظة الظالمون " للاستغراق ، فيشمل هؤلاء الظالمين ابتداء ، واسم إن ضمير الشأن جاء تنبيها على الاهتمام بهذا الخبر وأنه أمر عظيم " ([3]).

التذكير: **الذِّكْر :الحفْظ للشيء، والذِّكْر والذِّكْرى بالكسر نقيض النسيان، والتَّذَكُّر تذكر ما أُنسيته،[4] ومنه قوله تعالى : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜﭝ ﭞ ﭟ ﭠﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭼ** ([5]) ففي هذه الآية بدأ الحوار من موسى عليه السلام إلى قومه معاتبا إياهم ثم ينتقل الحوار من موسى وقومه إلى موسى وأخيه فيخاطبه أخوه ب(يا ابن أمَّ) بإضافة الكلمة إلى ياء الضمير الذي يعود عليه "واختيار التعريف بالإضافة لتضمن المضاف إليه معنى التذكير بصلة الرحم، لأن إخوة الأم أشد أواصر القرابة لاشتراك الأخوين في الإلف من وقت الصبا والرضاع. وفتح الميم في ابن أم قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وحفص عن عاصم، وهي لغة مشهورة في المنادى المضاف إلى أم أو عم، وذلك بحذف ياء المتكلم وتعويض ألف عنها في آخر المنادى، ثم يحذف ذلك الألف تخفيفا، ويجوز بقاء كسرة الميم على الأصل، وهي لغة مشهورة أيضا، وبها قرأ ابن عامر، وحمزة، والكسائي، وأبو بكر عن عاصم، وخلف".[6]

التعريض: وهو ضد التصريح، كأن يقول في خطبة للمرأة بكلام يشبه خطْبتها ولا يصرح به فهو يلمح بالإشارة دون اللفظة، كقوله تعالى : **ﭽ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﭼ** ([7]) في

([1]) لسان العرب :مادة شمل ، ١١ / ٦٨
([2]) سورة الأنعام :آية ١٣٥.
([3])ابن عاشور التحرير والتنوير ، ٨ / ٩٣ .
([4]) لسان العرب ،مادة ذكر. ٤ /٣٠٨.
([5]) سورة الأعراف :آية ١٥٠ .
([6])ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١١٧/٩ .
([7]) سورة الكهف : آية ٧٨

في الحوار بين الخضر وموسى عليه السلام ، وجاء التعريف بالاسم الموصول العام (ما) ، وفي صلَة الْموْصولِ مِن قَولهِ (مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً)" تعريض بِاللَّوْمِ على الاستعجال وعدم الصبر إلى أن يأتيه إحداث الذكر حسبما وعده بقوله (فَلا تسألني عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً) " [١].

التهويل : الهولُ المخافة من الأَمر، كأن لا يدرى ما يهجم عليه منه كهول الليل وهول البحر، وهالني أفزعني والتهويل التفزيع.(٢) ومن أمثلة ذلك في الحوار القرآني ، حوار النبي صلى الله عليه وسلم لقومه في قوله تعالى : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ [٣] وهو حوار غير مباشر بأمر من الله ، "وابتدأ الخطاب بالاحتجاج على الكفار الجاعلين لله شركاء، والمعنى أرأيتم إذا خفتم عذاب الله أو خفتم هلاكا أو خفتم الساعة أتدعون أصنامكم وتلجئون إليها في كشف ذلك إن كنتم صادقين في قولكم إنها آلهة بل تدعون الله الخالق الرزاق فيكشف ما خفتموه إن شاء وتنسون أصنامكم أي تتركونهم،"(٤) ونلاحظ في هذه الآية أن إضافة كلمة (عذاب) إلى الله للتهويل للتهويل لأنه صادر من أقدر القادرين.

الخاتمة

وفي ختام هذه الدراسة لا يسعني إلا أن أحمد الله سبحانه وتعالى الذي بنعمته تتم الصالحات ، كما أسأله سبحانه أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم. وخاتمة أي بحث خلاصة لما قدمه هذا البحث ، وما يريد أن يوضحه من أغراض ، لذا أرجو من الله جل وعلا أن تكون أغراض هذه الدراسة ونتائجها في خدمة القرآن الكريم ولغته وبلاغته .

وأهم هذه النتائج ما يأتي :

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير ، ١٦ / ١١ .
(٢) لسان العرب : مادة هول ، ١١/ ٧١١
(٣) سورة الأنعام : آية ٤٠ .
(٤) ابن عطية ،المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ،٢ /٢٩٠ .

– أن القرآن اهتم اهتماما كبيرا بالحوار ، وحرص على استخلاصه من الشوائب . وأن الحوار القرآني قد سلك أقوم الطرق وأفضل المناهج في قدرته على إقناع الناس جميعاً لأنه يرتب النتائج على مقدمات تجعل الخصم يستسلم لوضوحها وقوة برهانها.

– إن لغة القرآن الكريم لغة لها ما يميزها على مستوى التعبير البلاغي ويكمن هذا التعبير في كيفية استخدام الألفاظ وسيلة للتعبير عن المعاني والأفكار ، وتأتي تفرد لغة القرآن وبلاغتها ليس من كونها لغة تعبير فحسب وإنما بكونها لغة الحوار البلاغي وذلك لا يتحقق إلا إذا انتظمت هذه اللغة بأساليب تجعلها تؤثر في النفس .

– إن المتأمل في الحوار القرآني الفريد يدرك من خلال أساليبه أن خطاب القرآن المعجز موجه بدقة وإحكام ليلمس البصيرة ويحرك الغريزة ، وأنه مهما بلغت العبقرية الإنسانية في نبوغ متجدد فلن تستطيع محاكاته أو مجازاته .

– إن قضيتي التعريف والتنكير التي اشتملت عليهما آيات الحوار في النص القرآني ليست هي الهدف الذي سيقت له ، بل هي سبيل إلى أداء المعنى وإبلاغه على الوجه الإعجازي الذي تميز به كتاب الله ، وعلى هذا فإن البلاغة ليست ضربا من الترف القولي وزخرفة الكلام ، بل هي أداة ضرورية للإفصاح عن معان لا سبيل إليها إلا بها .

أن أساليب التعريف قد تنوعت في آيات الحوار فجاء باسم الإشارة ، والاسم الموصول ، والمعرف ب(أل) ، والإضافة ، والضمائر ، وقد حملت هذه الظاهرة اللغوية دلالات كثيرة برز منها : التعظيم، والتقرير ، والاختصاص ، والعموم ، وكذلك كثرت الأغراض البلاغية للتنكير في الحوار القرآني وتجلت فيها قيمة البلاغة القرآنية ، وأن الذي يحدد هذه الأغراض موقعها من سياقات الخطاب وأشتمل الحوار القرآني على أغراض عديدة ومنها (التعظيم ، التهويل ، التحقير ، التعميم)

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم

* أحمد بدوي، من بلاغة القران، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ، ٢٠٠٥ م.

* الألوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، تحقيق : علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ ، ١٤١٥هـ .

* أحمد مطلوب ، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٩٨٣م .

* ابن الأنبا ري ، أسرار العربية ، تحقيق : محمد حسين شمس الدين ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٩٩٧ .

* سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني ، المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، تحقيق : د.عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان، ٢٠٠١م.

* سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط٣ ، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م

* السيوطي ، الأشباه والنظائر في النحو ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١، ١٩٨٤م.

* ابن عاشور ، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٨٤ .

* عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط ٣ ، ١٩٨٣م .

* عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٨٩م .

* ابن عطية ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢هـ

*العلوي ، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة و علوم حقائق الإعجاز، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٨٠م .

* فضل حسن عباس ، البلاغة فنونها وأفنانها(علم المعاني) ، دار الفرقان ، الأردن ، ط ٢ ، ١٩٨٩م.

* القزويني ، التلخيص في علوم البلاغة ، ضبط وشرح : عبد الرحمن البرقوقي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط٢، ١٩٣٢م.

* محمد أبو موسى ، خصائص التراكيب ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ٢٠٠٢م.

* محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ، بدائع الفوائد ، تحقيق : هاني الحاج ، المكتبة التوفيقية، القاهرة ، ٢٠٠٢م.

* محمد بن على الجرجاني ، الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، تحقيق :عبد القادر حسين، دار نهضة مصر، القاهرة ، ١٩٨١م.

* محمود سليمان ياقوت، علم الجمال اللغوي " المعاني – البيان – البديع"، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٥م.

* ابن منظور ، لسان العرب ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٨٨م.

* منير سلطان، بلاغة الكلمة والجملة والجمل، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط٣ ،١٩٩٦ م.

* الهاشمي ، جواهر البلاغة، دار الكتب ، بيروت ، لبنان.

* ابن هشام ، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، تحقيق : حنا الفاخوري ، ط١ ، بيروت ، دار الجيل ، ١٩٨٨م.

* ابن يعقوب المغربي ، مواهب الفتاح ضمن شروح التلخيص، مطبعة عيسى الحلبي ، القاهرة. .